

اسمي م.أ. ، ابلغ من العمر 70 عام. تزوجت قبل 55 سنة من السيد ج.أ. الذي عام 2005 اثر نوبة قلبية. أعتقد أنه توفي بسبب تأثيره الشديد بخبر اعتقال ابننا ع. حيث انه في نفس اللحظة التي رجع فيها زوجي للمنزل وأكد اعتقال ابني استفرغ بشكل شديد ونقل إلى المستشفى ودخل على أثرها في حالة غيبوبة وبقي في المستشفى حتى توفي خلال اقل من شهر من الحادثة. يبلغ ابني ع. من العمر 40عام وهو أب لأربع أطفال.

نسكن في منطقة جبل الرحمة في البلدة القدية من مدينة الخليل. في شهر اب من عام 1984 . اقام جنود الاحتلال بؤرة استيطانية على حدود منزلنا من الجهة الغربية واسموها " رمات يشاي " كما اقاموا حاجز عسكري على الشارع المعبد الوحيد الذي يؤدي الى بيتنا إضافة لعدة حاجز عسكرية محيطة بالبؤرة الاستيطانية، وعليه أصبح الوصول إلى منزلنا يأتي عبر المرور من حدود المستوطنة التي حددوها بالأسلاك الشائكة. عندما اندلعت الانتفاضة الاولى عام 1987 منعنا من المرور إلى منزلنا من الشارع المذكور بحجة الخطورة الأمنية علما انه الشارع الوحيد الذي يؤدي الى منزلنا وأصبح لا يسمح لنا بجلب اشياء كثيرة للمنزل مثل الغسالة والثلاجة والأغراض الثقيلة الأخرى إلا بطلب مسبق يتم تقديمه للارتباط الإسرائيلي. حتى طلب سيارة اسعاف لا يتم إلا بالتنسيق مع الإسرائيليين ويتم بالعادة عن طريق الصليب الأحمر.

أعيش في منزل مكون من طابقين مع ابنتي ك. البالغة من العمر 51 عام ، وابنتها ل. وعمرها 19 عام وابنتي الأخرى ن. وعمرها 42 عام ، ويسكن ابني ع. مع عائلته في الطابق الارضي. هناك جزء في الطابق الارضي مهجور من قبلنا لأنه يتعرض بشكل مباشر لضربات المستوطنين المتكررة وهو الأقرب للمدخل المؤدي للمستوطنة، ونسكن أنا وبناتي في الطابق العلوي.

بتاريخ 16-8-2009 م وفي حوالي الساعة 7:30 مساءً وهي ليلة عيد الفطر وأثناء وجود بناتي في عملهن في الصالون، حيث يملكن صالون لقص الشعر في مدينة الخليل، أتى إلى المنطقة مستوطنون واقتربوا من منزلنا وقاموا بإحراق سيارة ابني ع. وهي من نوع فيات اونو ويقدر ثمنها بحوالي 12000 شيكل ولم أتمكن من معرفة عدد المستوطنين بسبب الظلام وضعف النظر الذي أعاني منه بسبب مرض السكري. لم يتمكن بناتي من الحضور بسبب منع التجوال الذي فرضه الجيش الإسرائيلي على المنطقة في ذلك اليوم وذهبن إلى منزل ابنتي المتزوجة م.

بسبب كبر سني والخوف والأمراض التي أعاني منها وعدم قدرتي على الحركة، يتكرر طلبي من أحفادي ان يناموا عندي. في تلك الليلة وعند الساعة الرابعة صباحا تقريبا نهضت من الفراش رغم انني لا استطيع التحرك بسهولة لكي اتوضا فاذا بي اشاهد شخصين يقفان بالقرب من المغسلة التي هي بالصالة عند مدخل باب المنزل الرئيسي. للهولة الاولى اعتقدت انهم اولاد ابني واستفسرت عن سبب وجودهم هناك في تلك الساعة، ولكن لم يجاوبني احد فاقتربت ودققت النظر اكثر ورايت شخصا ثالث يقف بالقرب منهم وبعد التدقيق تبين لي انهم جنود اسرائيليون.

فجأة سألني أحدهم باللغة العربية: "من في البيت؟" فقلت لهم ابناء ابني عندها طلبوا مني احضارهم. عندما احضرتهم حاول ابن ابني الاتصال باهله بالطابق الارضي ليبلغهم عن وجود جنود داخل البيت ، فاخذ الضابط الهاتف من يده والقاء فوق الطاولة وبدا بضربه بيديه ورجليه على صدره ووجهه وعلى جميع اجزاء جسمه. فاخذ الولد بالصراخ قائلاً "ابتعد عني ماذا تريد مني؟" وقد قمت انا ايضا بالصراخ وقلت له "ارجوك ان تتركه انا سيدة كبيرة في السن، ومريضة لا استطيع ان اتحمل ذلك" ولكن دون جدوى. عندها دخلت في حالة من اللا وعي. بعد ذلك طلب أحد الجنود من ابن ابني الجلوس فوق الكتب وطلب منه أن لا يتحرك بعد ان اخذ الهاتف ووضع فوق الخزانة. أما حفيدي الاخر، فأخذه الجنود إلى الجهة الأخرى من المنزل وقاموا بتفتيش جميع الغرف حتى الجوارير والخزائن والشنط وما تحتويها من اوراق رسمية. قاموا باخراج كل شيء في المنزل من مكانه حتى ملابس بناتي.

وفي تمام الساعة الثامنة صباحا خرج الجنود من المنزل بعد ان عبثوا بجميع محتوياته وعرفت بعد ذلك أن الجنود دخلوا الى بيت ابني الساعة الثالثة صباحا وكان عددهم ستة جنود، وقاموا باحتجاز أهل البيت وتفتيش منزلهم بشكل دقيق ايضا.

هذه حادثة واحدة من عدة حوادث مخيفة نتعرض لها باستمرار. لا أذكر عدد الشكاوي التي تقدمنا بها للشرطة الإسرائيلية ضد المستوطنين وضد الجنود الا انهم لم يتخذوا أية اجراءات ولم يحققوا في أي شكوى. حياتي جحيم. أعيش بعيدة عن الناس بالرغم من قربي منهم فالكل يتجنب زيارتنا لكثرة المعاناة قبل الوصول الى منزلنا. عندما انوي الخروج من المنزل أخاف أن يقتحم منزلي المستوطنين أو الجنود اذ يراقبون المنزل باستمرار ويعرفون متى نخرج ومتي ندخل. هذا بالاضافة الى حجم المعاناة عند المغادرة من الطريق التي أصبحت مفروضة علينا وهي عبر الحقول الوعرة والمليئة بالحجارة علما أنه كثيرا ما يتواجد جنود الاحتلال مختبئين بين أشجار الزيتون وهذا وحده يسبب الرعب لي فأفضل البقاء في المنزل.